أفكار سيئة كثيرة راجت عن مركز القلب في صنعاء منذ افتتحت توسعته الأخيرة ولمعرفة الحقيقة تلقي "الثورة" نظرة على القلب من الداخل، وتستعين بخبراء محايدين

مركز القلب يمضي قُدُماً

عشر عمليات يومياً في مركز القلب لاستيعاب عدد المرضى المالية ترفع مخصصات مرضى القلب ثلاثة أضعاف

تحقيق/ محمد الظاهري

● تمكن علي (٤٧ عاما) نهاية الأسبوع الماضي من التبسم أخيرا، فقد أخبره الأطباء للتو أن العملية الجراحية التي أجريت في قلب ابنته نجحت.

وفيما يتنفس الصعداء ويبتهل أخبر "الثورة" أنه لم يكن يتوقع هذا الخبر في مركز القلب الملحق بمستشفى الثورة في صنعاء.

لقد انتهت مخاوفه بعد أيام عصيبة قبل إجراء العملية، وأقسم أنه لم يذق طعم النوم خلال العشرة الأيام الماضية إلا "سويعات" استيقظ منها فزعاً.

ويبدو أن (علي) الذي تركنا مسرعا ليكمل بعض الإجراءات كان يعاني بسبب أنباء ليست جيدة عن مركز القلب.

ومن هذه الأنباء التي تفاقمت بشكل واضح بعد افتتاح التوسعة الجديدة في المركز أن الأجهزة الجديدة "سيئة" و "مزورة" والأطباء "يتعلمون في المرضى اليمنيين"، وحتى المبنى غير جيد.

وأخبرنا كثيرون ممن ينتظرون دورهم أمام مركز القلب لإجراء جراحات لهم أو لأحد أقاربهم أن لديهم نفس المخاوف.

رغم هذا فهم ينتظرون أن يحصلوا على العلاج، ويأملون أن تكون الأخبار الجيدة حقيقية، فلا خيارات أخرى أمامهم لأن نفقات السفر للعلاج في الخارج فوق كل طموحاتهم المادية، ولم يعد من السهل الحصول على منحة حكومية لذلك.

هل هذه شائعات؟

إذا كانت الشائعات ما نبحث عنه فإن لدينا الكثير منها، والكثير من المشاكل. لذا حاولت "الثورة" إلقاء نظرة على "القلب" من الداخل، والتحقق من أشياء كثيرة.

في البداية كانت لدينا بعض الاعترافات أدلى بها مسؤولون في المركز. وهي اعترافات تشجع على طرح المزيد من الأسئلة، لكن لا بأس من النظر إلى بعض الوثائق، والاستماع أيضا إلى خبراء محايدين لا يفكرون بإسعادنا بشهادات مزورة.

حين وصلنا المكان كانت قد مضت ثلاثة أيام منذ بدأ المركز برنامجا مكثفا لرفع عدد العمليات الجراحية إلى "عشر" عمليات في اليوم الواحد.

وحسب رئيس المركز الدكتور أحمد المترب فإن لديهم ٦٠٠ مريض استكملوا كل الإجراءات اللازمة وحصلوا على تقارير اللجنة الطبية العليا لإجراء الجراحات لهم على نفقة الحكومة.

ويؤكد المسؤولون في المركز أن هذا العدد رقم صغير أمام الأعداد الحقيقية التي تعاني من أمراض في القلب، ولم يعد أمامها سوى مركز القلب في صنعاء.

وسيكون على من لا يثقون بمركز القلب في صنعاء تدبر نفقات السفر إلى الخارج بعد أن قررت الحكومة تقليص بعثات العلاج في الخارج على نفقتها.

ومن الأخبار الجيدة أن لدى وزارة المالية فائضا في المخصصات المالية المتعلقة بمن يحتاجون إلى جراحات في القلب ستغطي ٧٠٠ حالة.

وعلمت (الثورة) أن وزارة المالية رفعت المخصصات الخاصة بمرضى القلب لتتمكن من اعتماد ٣٠٠ حالة بدلا من مائة حالة في الشهر. وقال الدكتور المترب أن رفع عدد العمليات يأتي في محاولة لاستيعاب أكبر عدد من المحتاجين لجراحة في القلب.

واستعان المركز بفريق مصري مكون من خمسة أطباء يرأسهم عميد كلية الطب في الفيوم التابعة لجامعة القاهرة "القصر العيني" المصرية البروفيسور مصطفى رضوان، وهو رجل قضى حتى الآن ٣٥ عاما في مجال جراحة القلب وأجرى مئات الجراحات في القلب.

ويتولى الفريق المصري إجراء العمليات المعقدة، فيما يتولى فريق يمني تم تدريبه بشكل جيد إجراء عمليات القسطرة القلبية والعمليات غير المعقدة.

ومن المتوقع أن يستعين المركز بفرق طبية عالمية أخرى في الفترة المقبلة للمحافظة على معدل عدد الجراحات، واستيعاب أكبر عدد ممكن من المرضى.

الاعتراف الأول

بعد التوسعة أصبحت في المركز ثلاث غرف عمليات، وغرفتا قسطرة، وغرفتا عناية مركزة، ومبنى خاص بمرضى القلب بشكل يسهل مهمة متابعة حالاتهم وعلاجهم.

وأدلى مدير المركز الدكتور أحمد المترب بأول اعترافه مؤكداً أن كادر المركز بعد التوسعة غير كاف من ناحية الكادر المساعد، فهم بحاجة إلى أكثر من ٦٥ ممرضا متخصصا على الأقل، بالإضافة إلى تدريب مكثف للجراحين داخليا وخارجيا.

وقال أن وزارة الصحة وإدارة مستشفى الثورة وعدت بتوفير هذا العدد من الممرضين، وفيما يتعلق بالتدريب فإن المركز لم يتوقف عن هذه المهمة منذ إنشائه، وحسب المسؤولين: "انه الهدف الرئيسي".

حتى الآن تمكن من تدريب عدد جيد من الكوادر اليمنية نشرت حولهم معلومات في وقت سابق في صحيفة "الثورة"، ويضع المركز جزءا من برنامج الفرق الطبية الزائرة ليكون خاصا بتدريب الكوادر اليمنية.

كما تم توقيع عدد من الإتفاقيات مع عدد من الدول العربية والغربية لتدريب كوادر يمنية، ويتطلب الأمر مزيداً من الصبر حتى ينهي هؤلاء فترة التدريب، ومن الجيد التذكير بأن جراح القلب بحاجة إلى أن يعمل ست سنوات على الأقل بعد حصوله على الدكتوراه في هذا التخصص ليكون جيدا.

الاعتراف الثاني

لا تترك الشائعات شيئا، ومن ذلك ما دار حول مبنى مركز القلب الجديد الذي كلف ٣٠٤ ملايين ريال، وهو أقل بثلاث مرات عن أقل عرض قدمته شركات أجنبية متخصصة في بناء مشافي جراحة القلب.

هذا ما تؤكده الوثائق، ويضيف المسئولون في وزارة الصحة: "كنا بحاجة إلى مركز قلب بأسرع وقت ممكن وبالإمكانات المادية المتاحة".

هذه الامكانات لم تكن كافية لمواجهة أسعار الشركات الأجنبية، لذا قرر جراحون يمنيون تدربوا في مراكز متطورة الإستعانة بخبراتهم، واختيار أفضل شركة محلية لتنفيذ المبنى الذي تخيلوه، وقد حصلوا على تكاليف يعتبرونها "جيدة جدا".

وينقص المبنى قاعة محاضرات ومعمل كمبيوترات ومكتبة طبية، وقال رئيس المركز: "كانت أولوياتنا تتعلق بالمريض وحاجته إلى قسم خاص به يسهل حصوله على الرعاية اللازمة بعد جراحة القلب، ثم أن وجود هذه المرافق في المستشفى يمكن تأجيلها، فالمركز ملحق بالمستشفى وليس مستقلا".

وأكد: "لم نتجاهل ذلك" لكنهم ينتظرون أن يتحسن وضع المركز أكثر لإضافة هذه المرفقات، وقال: "نعمل على الحصول على تمويل إنشائها بمادة الفيبرقلاص"، وهي ستفي بالغرض بتكلفة أقل.

بالنسبة للتجهيزات تكفلت دولة الإمارات العربية المتحدة بتجهيز غرفة العمليات المضافة وسميت غرفة (آل مكتوم)، أي أن الأجهزة لم تأت عن طريق شركة يمنية، وجهزت الغرفة الثانية على نفقة الحكومة بنفس المواصفات.

الحقيقة الأولى!

ماذا بالنسبة للأشياء الأكثر أهمية، والمتصلة مباشرة بالمريض، لقد ساعدنا على معرفة الحقيقة البروفيسور المصري مصطفى رضوان الذي كان موجودا هذه المرة. وهو رجل لا يفكر بالكذب من أجلنا.

وشهادته ليست الوحيدة، فلدينا شهادات عدد من الخبراء العالميين زاروا المركز مرارا، ويرقبونه منذ النشأة، ويدفعهم نجاح المركز لتقديم المساعدة.

والبروفيسور رضوان واحد ممن شاركوا في التخطيط لإنشاء مركز القلب في صنعاء، وقال: "أزوره منذ النشأة من وقت لآخر".

ولمزيد من اليقين يعمل رضوان جراحا للقلب منذ ٣٥ عاما، ويرأس كلية الطب في الفيوم والتابعة لجامعة القاهرة (القصر العيني) التي تخرج منها، وتدرج فيها معيدا ثم رئيسا لقسم جراحة القلب، وهو محاضر دولي معترف به، وأجرى خلال عمره المهني مئات من عمليات القلب المفتوح.

ويستغرب البروفيسور رضوان الجدل الدائر بشأن مركز القلب، وقال: "يجب التفكير في المشاكل الحقيقية بدلا من إسراف الوقت في إثبات أننا على خطأ".

ويؤكد أن المركز يتقدم بشكل جيد، وقال: "عشر عمليات يومياً بنفس المستوى من نسب النجاح هي رقم يشهد بصحة المركز نظراً إلى قدراته الحالية وليس العكس".

وبالنظر إلى معدلات النجاح في الجراحات التي أجراها المركز في القلب منذ إنشائه فإنه لا يمكننا غير التفاؤل، فما زال يحتفظ بمعدلات عالمية.

وقال: "المركز مجهز بالآليات الحديثة جدا وعلى مستوى عال"، وهذه ليست مشكلة، وقال: "ما زلنا في البلاد العربية نعاني من محدودية الإبتكار"، وأشار إلى أن أول جراحات القلب كانت تجرى في غياب هذه الأجهزة أيضا.

وأراد بهذا توجيه الحديث إلى الكادر البشري، وقال "هذا هو المهم"، ويؤكد أن الكادر اليمني يتطور، وأمام المزيد من الوقت ليكون قادرا على تحمل مسؤولية المركز، وأضاف: "لن يبقى في هذا الوطن إلا أبناؤه".

وبتحدث عن البداية: "حين زرت اليمن للمرة الأولى كان لديهم قسم قلب لكنه يقتصر على إجراء عمليات القسطرة والفحوصات الخاصة بالقلب"، وأضاف: "كان عمله جيدا وغرفة العمليات موجودة لكنها لا تعمل".

وأضاف: "حماس وصدق الأطباء اليمنيين شجعنا على التحدث عن إجراء عمليات، وفعلاً تمكنوا من إضافة ما ينقص غرفة العمليات وأجرينا أول عملية قلب مفتوح في اليمن".

لم يكن ذلك في القرن الماضي، ولكن منذ سنوات، لهذا فإنه متأكد بأن ما تحقق حتى الآن جيد، وقال: "المهم هو الإستمرار"، وقال: "ألاحظ بأن عدد الأجانب في المركز يقل، ويزيد في المقابل عدد الكوادر اليمنية".

الحقيقة الثانية

بالنسبة للبروفيسور رضوان فإن المهم هو النظر في مرضى القلب في اليمن، وقال "يصلون في حالة مزرية ومتأخرة، وأعدادهم هائلة"، لهذا فإن مركزا واحدا غير كاف.

وأرجع سبب تدهور مرضى القلب في اليمن إلى غياب الثقافة الصحية، فأكثر أمراض القلب شيوعا هي روماتيزم القلب، والذي يأتي بسبب إهمال أمراض التهابات الحلق المتكررة دون علاج.

وقال إن هذا المرض قُضي عليه في معظم دول العالم ليس بالجراحات، ولكن بتوعية الناس والاهتمام بالمسببات.

وتأتي العيوب الخلقية في المرتبة الثانية بين أمراض القلب في اليمن، وقال البروفيسور أن من أسبابها "الزواج من الأقارب في المرتبة الأولى، ثم تعاطي أدوية دون وعي أثناء فترة الحمل، ثم يأتي التدخين وغيرها من الأسباب".

بالإضافة إلى ذلك يعاني اليمنيون من "أمراض العصر" الخاصة بالقلب وهي الجلطات والذبحات الصدرية، لكنها في اليمن تحمل خصائص فريدة حسب البروفيسور رضوان.

وقال: "الحالات تأتي متأخرة، في غير اليمن يسرع المريض إلى المشفى عند أول إحساس بوجود جلطة، لكنهم هنا لا يفعلون ذلك، ويأتون في حالات متأخرة وحرجة".

الحقيقة الثالثة

ليس الجراحون اليمنيون سيئين، لكن من المؤكد أن العمليات المعقدة التي تجرى في مركز القلب يقوم بها أطباء عالميون يأتون من وقت إلى آخر في زيارات متكررة، فيما يتم تدريب الكادر اليمني على ذلك.

وهذا يلغي مخاوف البعض من أن الأطباء اليمنيين "يتعلمون في قلوبنا"، ويؤكد كثيرون أن لدى اليمن كوادر أثبتت نجاحها عالميا، وقال البرفيسور رضوان: "لا يوجد بلد دون مبدعين، ويجب معرفة أنه لن يخدم هذا المركز والمرضى اليمنيين مثل الطبيب اليمني".

لكن جراحة القلب ذات خصوصية، فهي لا تحتاج إلى جراح فقط، إنها بحاجة إلى طاقم متكامل، لهذا كان لا بد من إنشاء مركز مستقل وتدريب كادر واسع، وقال: "أشاهد اليوم كوادر شابه تجعلني أشعر بالإعجاب".

وبالنسبة للسمعة فهي ستتحسن من وجهة نظره مع الأيام، نظراً إلى نسب النجاح المرتفعة في جراحة القلب في اليمن، وقال عندما يتناقل الناس أنباء الكثير من المرضى الذي نجحت عملياتهم في مركز القلب في اليمن سيعرفون الحقيقة.

هل هذه حقيقة؟

ليس هذا كل ما حصلنا عليه، لكنه خلاصة جدل طويل، وبمقدورنا التركيز على القضايا الرئيسية بدلا من إسراف الوقت من أجل أشياء ثانوية تأتي لاحقا.

ما يجب التفكير به بدلا من الحديث عن الواسطة هو أن مركز قلب واحد في اليمن لن يكفي أمام جحافل من المرضى. خصوصا أن اللجنة الطبية العليا هي التي ما تزال مسؤولة عن تحديد من يحتاج عملية وليس مركز القلب.

ولن يكون من العدل إبقاء بند العلاج في الخارج لإنفاق مبلغ لمريض واحد في الخارج، يكفي هذا المبلغ لعلاج خمسة مرضى في اليمن.

وإذا لم نعرف الأخطاء، فإننا لن نتعرف مطلقا على النجاح.

كوادر يمنية تعمل في المركز بمستوى عالٍ وشهادات تقدير عالمية

أشواق

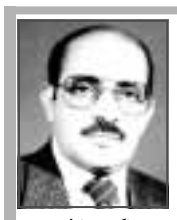

عبدالكريم الخميسي

شارع الستين.. !!

■ بعد أن اتسع «شارع الستين» الغربي وصار يضم اربعة مسارات من الخطوط السريعة أصبح في حاجة ماسة لعدد من «جسور المشاة» لتيسير التواصل بين ضفتيه لاسيما بالنسبة للأطفال وكبار السن الذين يتعذر عليهم الانتقال عبر تلك المسارات لكثرة السيارات وسرعتها الصاروخية!

● إضافة الى وجود العديد من مدارس التعليم الاساسي في المنطقة مثل مدرسة ماجد ومدرسة خولة بنت الازور وغيرها مما أدى الى ازدياد نسبة الحوادث بين الطلاب والطالبات أثناء عبورهم الشارع ذهاباً وايابا وهذا يحتم على الأخوة في أمانة العاصمة ان يجعلوا هذه «الاشواق» ضمن أولوياتهم الأولى لأهميتها.

● وإذا كان التمويل هو العائق -كمايقال- فبالإمكان فتح المجال أمام القطاع الخاص للقيام بهذه المهمة مقابل الحقوق الحصرية للإعلانات التجارية أو إتاحة الفرصة للمجالس المحلية بالمديريات لإنشاء عدد من جسور المشاة الكافية خصماً من اعتماداتها بحيث يكون من حقها تحصيل العائدات الإعلانية لتنمية مواردها شريطة أن تكون الإعلانات خالية من الترويج للسجائر والصور الفاضحة.

لفتة:-

اضفت علامتي تعجب بعد العنوان .. لغرابة الأسم.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

مشهد من عمل عداد في اليوم الأول

■،، اليوم الجمعة.. الاستيقاظ مبكراً على غير العادة.. مع اذان صلاة الفجر لابد من تناول فطوري الكافي.. والاستعداد ليوم عمل طويل.. السير على الاقدام وسيلة لانجاز مهمة «هذا حديث داخلي سيدور بعد الساعة الثانية عشرة من مساء الخميس صباح الجمعة لأي عداد سيشارك في عملية عد السكان والمساكن والمنشآت لعام ٢٠٠٤م».

● النوم بكل تاكيد سيكون متقطعاً بسبب توالي صور ومشاهد لعمل اليوم الجديد.. ولتذكر مسار العمل في البلوكات والمحلات التي حددت له لجمع البيانات.

● النهوض من الفراش مع صوت اذان الفجر كما هو مرسوم، الاتجاه للصلاة، والعودة لتناول وجبة الأفطار تفقد مستلزمات العمل.

– الساعة الثامنة صباحاً سأبدأ من هذا المنزل!

– طرقات على الباب.

– صاحب البيت: من في الباب

– أنا العداد.

– مرحب برجل التعداد.. نحن بالانتظار وجاهزون للرد على أي استفسار.

– شكراً لك.. والبداية ارجو أن تتذكر أن الساعة الثانية عشرة مساء الخميس صباح الجمعة حددت ليلة للاسناد الزمني للتعداد.

ومطلوب منك أن تذكر لي اسماء الاشخاص الذين كانوا متواجدين وباتوا عندكم هذه الليلة؟

– صاحب البيت.. يسرد أسماء كل الذين كانوا متواجدين في المنزل بعد الساعة الثانية عشرة من مساء الخميس صباح الجمعة.. ويقول هذا يكفي.

– لاتزال لنا بعض الاستفسارات المتعلقة بامور أخرى مرتبطة بعملية العد.

– تفضل اسال ماتشاء.

– ويظل العداد يسأل عن باقي البيانات التي تضمنتها الاستمارة ويرد صاحب المنزل بكل صدق وارتياح واستشعار بأهمية الرد على تلك الاسئلة.

– انطلق العداد إلى بيت تالي.. كان الرد أن رب الأسرة خارج المنزل.

وتوقع العداد أن يسمع مثل هذا الرد في كثير من المنازل ولكن نحن نأمل ونتمنى أن يكون مثل هذا التوقع في غير محله فالذي نأمله أن يكون هناك من يدلي بالمعلومات للعداد حتى وأن كان صاحب المنزل غير موجود.

فالعداد وضع له برنامجاً وخطة محكمة مطلوب منه أن يسجل عدداً محدداً بوقت معين.. وبقاؤه أمام أي منزل لفترة طويلة وبدون رد يعني عدم التعاون وتصعيب مهمة العداد.

alariky@maktoob.com

التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام ٢٠٠٤م.. من أجل بناء الوطن ورفاهية المجتمع